Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The Fatimid Influence on Urban Development in Egypt (358–567 AH / 968–1171 AD)

Khanzad Sabah Mohialdeen
Department of History\ College of Arts/
University of Salahaddin/ Erbil -Iraq

Article Information

Article History:
Received Oct 15, 2025
Revised Nov 14 ,2025
Accepted Dec 7, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
Fatimids,
Urban development,
Egypt

Correspondence:
Khanzad Sabah Mohialdeen
khanzad.mohialdeen@su.edu.krd

Abstract

The history of the Fatimid Caliphate occupies a distinguished position within the broader framework of Islamic civilization. Scholars have rigorously investigated its intellectual and cultural dimensions, with particular attention to the period marking the establishment of the Fatimid state in Egypt and the profound civilizational transformations that accompanied it. When the Fatimids transferred their political authority to Egypt in 358 AH / 968 CE, they effected a crucial transition, moving the country from an era characterized by political turbulence to one marked by considerable urban and architectural flourishing. This urban dynamism significantly shaped Egypt's religious and doctrinal landscape, especially given the divergence between the Fatimid Ismaʿili creed and that of the majority of Egyptians, who predominantly adhered to the Mālikī and Shāfiʿī schools of jurisprudence.Economically, this shift was equally consequential: Egypt had long suffered from a steady decline attributable to persistent political instability under the rule of the Ṭūlūnids and, later, the Ikhshīdids. The Fatimid renaissance also exerted a substantial influence on Egypt's social development. Despite the existing diversity of religions and ethnic groups within Egyptian society, the Fatimid expansion introduced new elements—such as North African communities and Berber tribes who accompanied the Fatimids upon their arrival—further diversifying the social fabric.The ideological foundations of the newly established Fatimid state left a deep imprint on urban planning and architectural design throughout Egypt, and most prominently in Cairo, the capital of their emerging polity. Urban development under the Fatimids was not merely utilitarian, aimed at meeting the needs of daily life or constructing state institutions; rather, it served as a deliberate instrument for projecting and reinforcing the prestige of the Fatimid state, which represented the Ismaʿili Shiʿi doctrine and positioned itself as a counterpart—and at times a rival—to the Abbasid Caliphate in Baghdad (132–656 AH / 750–1258 CE). Consequently, the Fatimids sought to elevate their capital to a status commensurate with that of Abbasid Baghdad.This study begins with a prelude that offers a concise overview of Fatimid history, tracing their emergence from the stage of clandestine missionary

activity to their consolidation of power in the Maghreb and the proclamation of their state in 297 AH / 909 CE, in addition to their sustained attempts to extend their influence into Egypt. The first chapter examines the principal elements of Fatimid urbanism—such as mosques, palaces, and other architectural and infrastructural projects—that were initiated following their establishment in Egypt. The second chapter evaluates the broader impact of this architectural and urban flourishing on Egypt's development across religious (doctrinal), political, economic, and social domains, and assesses its contribution to the trajectory of Egypt's urban growth. As is standard in academic research, the study concludes with a presentation of its principal findings, followed by a comprehensive bibliography of the sources and references consulted, and an appendix listing the Fatimid caliphs from the proclamation of their state in the Maghreb to its dissolution in Egypt.

DOI: 10.33899/radab.2024.150935.2184, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أثر الفاطميين في التنمية العمرانية في مصر(358 – 567 هـ / 968 – 1171 م)

خانزاد صباح محي الدين *

مستخلص:

اتخذ تاريخ الفاطميين حيزًا مهما في التاريخ الإسلامي، وقد تناول الباحثون دراسة جوانبها الفكرية والحضارية بشكل دقيق مرتكزين على فترة بزوغ دولتهم في مصر، والتغيرات الحضارية التي رافقت نشأة دولتهم، لأنه عندما نقل الفاطميون سلطتهم إلى مصر سنة (358هـ/968م)،ساهموا في نقل مصر من مرحلة مضطربة سياسيًا إلى مرحلة ازدهار النشاط العمراني، ومن ثم انعكس هذا النشاط على تنميتها من الجوانب الدينية والمذهبية لأن مذهبهم يتباين مع مذهب المصريين الذين كان اغلبيتهم من المالكية والشافعية، والجانب الاقتصادي التي كانت تسوء يومًا بعد يوم جراء الاضطرابات السياسية التي كانت تعاني من تسلط الطولونيون ومن بعدهم الاخشيديين على السلطة، ولا يمكن التغافل عن تأثير هذا النشاط في التنمية الاجتماعية لمصر، حيث على الرغم من تعدد الأديان والأجناس في المجتمع المصر الا انها انضمت اليه عناصر اخرى كالمغاربة والقبائل البربرية التي رافقت الفاطميين في دخولهم لمصر.

وقد عززت مفاهيم الدولة الفاطمية الجديدة في التخطيط والبناء الحضري فيها بشكل عام وفي القاهرة عاصمة دولتهم الفتية؛ لأن تنمية العمران لم تكن تلبية للحياة المعيشية وبناء مؤسسات دولة فحسب بل كانت وسيلة لإبراز وإظهار هيبة الدولة الفاطمية التي كانت تمثل المذهب الشيعي الاسماعيلي آنذاك، والتي كانت رديفة ومنافسة للدولة العباسية في بغداد (132-656هـ/750-1258م)، أي للارتقاء عاصمتهم بشكل تضاهي بغداد عاصمة العباسيين.

وقد شملت الدراسة تمهيد يتضمن نبذة مختصرة عن تاريخ الفاطميين، والتي تشمل نشأتهم منذ مرحلة دعوتهم السرية وحتى بلوغهم زمام الامور في المغرب واعلان دولتهم سنة (297هـ/909م)،ومحاولاتهم التوسعية نحو مصر، وفي محورها الأول يتخذ من أهم عناصر العمران مباحث للدراسة كـ(المساجد، القصور، المرافق العمرانية الأخرى) التي استهل الفاطميون بناءها في مصر، وأما عن محورها الثاني فقد اتخذت من دراسة أثر هذا الازدهار العمراني الفاطمي في تنمية مصر، التي شملت دراسة انعكاس هذا الاثر على الجوانب (الدينية(المذهبية)،السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية)، ودورها في التنمية العمرانية لمصر، وكأي دراسة اكاديمية لا بدَّ أن يلحق البحث بنتائج الدراسة وثبت بأهم المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة، وبملحق يضم جدول بأسماء الخلفاء الفاطميين منذ إعلان دولتهم في المغرب حتى سقوطها في مصر.

الكلمات المفتاحية:-الفاطميين، العمران، مصر، أثر

*قسم التاريخ/ كلية الآداب / جامعة صلاح الدين/اربيل - العراق

المقدمة:-

عاشت مصر خلال الحكم الفاطمي (358–567 هـ / 968–1171 م) تغيرات جذرية في مختلف جوانب الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية واالاجتماعية، وكان من أبرز تلك التحولات ما طرأ على العمران والتنمية الحضرية. ومن جانب آخر فقد امتازت الدولة الفاطمية، عند انتقال سلطتها إلى مصر، وبناء عاصمتها القاهرة برؤية عمرانية متقدمة انعكست على تنمية بنيتها التحتية، ومرافقها العامة، وأنماط البناء، وتخطيط المدن. وقد رافق ذلك التوجه إحداث طفرة نحو تنمية حضرية وعمرانية واضحة لمصر.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على مدة زمنية حافلة بالتطور الحضري في مصر، وامتازت بتداخل الجوانب العقائدية والسياسية في تشكيل البيئة العمرانية والتنمية الحضارية.

تأتي هذه الدراسة لبحث وتحليل الأثر الذي تركه العمران الفاطمي في تنمية مصر بمنهج تاريخي وصفي وتحليلي، وذلك بالوقوف على مظاهر النشاط العمراني الذي شمل العمائر الدينية، والقصور، والأسواق، والمنشآت الخدمية مثل : البيمار ستانات المستشفيات)،المقابر والمدافن وغيرها من مظاهر العمران.

ومن أهم معوقات الدراسة وفرة عناصر العمران وتعدد في تلك المدة مما استعصى على الباحثة دراستها في بحث محدود الصفحات، لذا لم يكن من مناص إلَّا ذكر أهم تلك العمائر وأبرزها للوصول لما تطمح الدراسة إلى توضيحه وإظهار الاثر الديني والسياسي والاقتصادي الذي تركه التوجه العمراني، والنتائج التي ترتبت عليه في تنمية بنية المجتمع المصري آنذاك.

التمهيد:-

شيَّد الفاطميون دولتهم في المغرب بعد دعوة سرية محجوبة يكتنفها الكثير من الغموض من قبل الإسماعيليين الذين ينسبون إلى إسماعيل (ت:138هـ/755م) بن جعفر بن محمد الصادق(ت:148هـ/765م)، حيث تفرق أتباع الإمام جعفر الصادق بعد وفاته إلى فرقتين، الأولى تعترف بإمامة ابنه إسماعيل الذي توفي في حياة والده وهو الإمام السادس، ويعدوّن ابنه الإمام محمد بن إسماعيل (ت:193هـ/809م) الوريث الشرعي في الإمامة، في حين تذهب الفرقة الأخرى إلى أن الإمام جعفر الصادق قد أوصى لابنه الثاني الإمام موسى الكاظم (ت:183هـ/799م) في حياته، وهكذا تُسمى الفرقة الأولى بالإسماعيلية، والثانية بالإمامية الاثني عشرية[1].

ويتسم تاريخ الاسماعيليين للفترة الممتدة بين (145- 297هـ/765- 909م)، بالغموض والتضارب بين الروايات التاريخية؛ إذ يذكر أن بعض الباحثين هذا الغموض يعود إلى ندرة المصادر الشيعية في العصر العباسي الأول (132- 247هـ/749- 861م).بسبب اعتماد الفرق الشيعية في تلك المدة على مبدأ التَّقية والعمل السري، تجنبًا للملاحقة من قبل السلطات العباسية [2].وبعد انتقال الإمامة إلى محمد بن إسماعيل المكتوم (ت:179هـ/795م) الذي اتبع نهج بقية الأئمة الإسماعيليين، في التخفي والتمويه في أثناء نشر دعوته الشيعية، واتباع نظام مالي يوزع على المنتمين إلى المذهب ما تجنيه الدولة من الأموال[3].وبعد رحلة تنظيمية مستفيضة بعيدة عن أنظار العباسيين وعيونهم تمكن الإمام عبدالله الرضا من الهروب إلى سلمية[4]،بعدما كشف عنه النقاب وذاع خبره سنة(206هـ/821م)،حيث أعدها دار هجرة للإسماعيليين[5]، ومنها خرجت شرارة دعوته الإسماعيلية نحو المغرب بدعم ومساندة عبدالله بن ميمون القداح[6] الذي كان له الدور الرئيس في تمهيد وتأهيل الأرضية المناسبة لإعلان السلطة الفاطمية في المغرب، .وعلى الصعيد المغربي كانت هي الأخرى مستعدة لاحتضان الفاطميين بسبب استياء العامة من الأوضاع السياسية ، وصراع القبائل البربرية على السلطة من جهة، ومن جهة اخرى لم تكن الأفكار الشيعية غريبة عنها ؛ إذ إنه وفصلًا عن جهود أبي عبدالله الشيعي[7] في الدعوة ونشر المذهب الإسماعيلي، حيث سبق وأنه ضم أحد رموز

---

(1) جعفر الصادق: الهفت الشريف،تحقيق:مصطفى غالب،دار الاندلس للنشر،(بيروت:2000م)، ص93؛ النوبختي،أبو محمد الحسن بن موسى: كتاب فرق الشيعة، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد،(القاهرة: 1992م)، ص77– 83؛ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: كتاب مقالات الإسلاميين،عني بتصحيحه: هلموت ريتر،ط2،(فيسبادان:1963م)، ص26؛ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،(بيروت: 1995م)، ص62؛ناصر خسرو: جامع الحكمتين، ترجمه عن الفارسية:إبراهيم دسوقي بشتا،(القاهرة: 1974م)، ص9.

(2) ناصر خسرو: جامع الحكمتين،ص13؛محمد السعيد جمال الدين:دولة الاسماعيلية في ايران،(بيروت:1999م)،ص33؛ أحمد علي زهرة: دولة القلاع قراءة في المذهب الاسماعيلي وأحلام المدينة الفاضلة،(نينوى:2004م)،ص52-69.

(3) القاضي النعمان،أبو حنيفة النعمان المغربي:افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت: 2005م)،ص5.

(4) سلمية:-هي بلدة من ناحية البرية من أعمال حماه بينهما مسيرة يومين(حوالي 30كم تقريبًا)، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام الا بسلمية، والغالب على سكانها بنو هاشم . إبن المهلبي،حسن بن أحمد: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه:تيسير خلف،(دمشق:2006م)، ص94؛ياقوت الحموي،شهاب الدين عبدالله: معجم البلدان: قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي،(بيروت: 1996م)، ج3، ص38.

(5) القاضي النعمان،افتتاح الدعوة، ص33-34؛علي حسني الخربوطلي:أبو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة،(د.م:1972م)، ص18.

(6) عبدالله بن ميمون القداح: يلقب بالقداح لأنه كان مثل والده يشتغل بالقداحة،ومعنى القداح عند الإسماعيلية هو قادح زناد الحق وموري نور الحكمة.القاضي النعمان،المجالس والمسايرات،تحقيق:الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي،(بيروت:1996م)، ص411.

(7) أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي من أهل صنعاء.المقريزي: كتاب المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،(بيروت: 1987م)،ص25. للتفاصيل ينظر: علي حسني الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية،ص52.

الشيعة والشخصيات الهاشمية بعد هروبه من ملاحقة العباسيين وهو إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي[1]، مؤسس دولة الأدراسة(172-375هـ/788-991م) في المغرب[2]، ومن ثم آلت تلك الأوضاع المتدهورة إلى استحالة دوام سيطرة الخلافة العباسية على تلك المناطق لانها لم تكن باستطاعتها التصدي للقوى الخارجية والمعارضة الداخلية في آن واحد. مما سهل إعلان سلطتهم في المغرب سنة (297هـ/909م) بعد تهيئة الأجواء من قبل الداعي أبي عبدالله الشيعي لاستقبال إمام الإسماعيليين، وأول خلفاء الفاطميين[3] بالمغرب الذي أعلن بزوغ سلطته فور وصوله[4].

أدرك الفاطميون انه لا يمكن تحقيق أهدافهم في المغرب والذي يطمح دولة قوية تنافس العباسيين، وتعيد حقهم المغتصب في الخلافة حسب زعمهم؛ لذا حولوا وجهتم نحو مصر التي كانت هي الأخرى تعيش حالة عدم استقرار سياسي، وتدهور الحالة الاقتصادية للبلاد بسبب الصراع على السلطة من جهة، وعدم السيطرة المركزية العباسية وفشلها في حلِّ الأزمات السياسية السائدة في مصر من جهة أخرى[5]؛ مما سهل للفاطميين السيطرة على مصر بعد أن استنجد بهم أهلها سنة (358هـ/969م)[6] بعد أن فشلوا في امتلاكها عسكريًّا [7].

المحور الأول :- عناصر العمران الفاطمي في مصر

عندما دخل قائد الجيش الفاطمي جوهر الصقلي [8] مصر سنة (358هـ/969م)، بذل جهده في بناء منشآت دولتهم بشكل يضاهي بغداد حاضرة العباسيين في إظهار مظاهر البذخ، والترف ولا سيما أنها كانت دليل توسع نفوذهم، وقرع أجراس، وتهديدهم لنفوذ مركز الخلافة.

وبعد أن نجح جوهر الصقلي في التغلب على الصراعات السياسية التي رافقت دخولهم يًّا مصر شرع في اختيار موقع حاضرتهم القاهرة الزاهرة(9)، واستهل بناءها بسور يحيط بها لحمايتها وتأمين الناحية الأمنية(10)، ومن ثم شيّد عناصر العمرانية ومنشآتها الأخرى.

ومن أجل التسليط الضوء على تلك العناصر نستعرض أهمها وذلك لكثرة عددها ، واختلاف أنواعها حتى باتت تغطي كل المرافق الحضارية، وهي:-

أولًا: العمائر الدينية :-

لا ريب أن العمائر الدينية كانت من ضمن أولويات العمران في الحضارة الإسلامية لما لها من أهمية في تنمية الفرد في المجتمع من الناحية التربوية والدينية، وبالنسبة للفاطميين بما أن مذهبهم كان يشكل الأقلية ضمن المجتمع المصري بذلوا كل ما بوسعهم من أجل بثِّ شعائر مذهبهم الإسماعيلي الشيعي بين أفرادها، وبالمقابل كانت المذاهب السنية هي الأخرى تقف بالمرصاد لصدّ تطلعات الفاطميين المذهبية في مصر.

عمومًا العمائر الدينية تشمل كل من العناصر الأتية التي يتم ذكرها حسب أهميتها للدراسة:-

أ-الجوامع والمساجد:-

---

(1) ابن عذاري، أبو العباس أحمدبن محمد بن عذاري ابن عذاري: البيان والمغرب في أخبارالاندلس و المغرب ، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان وأ.ليفي بروفنسال ،ط3،(بيروت:1983م)، ج1، ص72.

(2) ابن عذاري:البيان والمغرب،ج1،ص82.

(3) ينظر ملحق رقم (1) جدول بأسماء خلفاء الدولة الفاطمية.

(4) القاضي النعمان:افتتاح الدعوة، ص247؛ اليماني، محمد بن محمد :سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله إلى سجلماسة، نشر المستشرق ايفانوف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد ديسمبر،(القاهرة:1936م)، ص132؛ ابن حماد، أبي عبدالله محمد بن علي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبدالحليم عويس، (القاهرة: د.ت)،ص21 ابن عذاري: البيان المغرب، ج1، ص218؛ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: د.ت)،ج2، ص70؛ ابن الوردي، أبو حفص بن زين الدين عمر بن مظفر :تاريخ ابن الوردي المسمى تتمة المختصر في أخبار البشر، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف: 1969م)،ج1، ص348؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا ، ج1، ص66؛ المقفى، ج4، ص558؛المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار(الخطط المقريزية)،دار الكتب العلمية، وضع حواشيه:خليل منصور،(بيروت:1998م)،ج1،ص350.

(5) الكندي، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق: كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: رفن طست،(بيروت: 1908)،ص ص 304،104.

(6) ابن زولاق :أبو محمد الحسن بن أبراهيم: فضائل مصر وأخبارها،تحقيق: علي محمد عمر، مطابع الهيئة المصرية، (القاهرة:1999م)،ص42؛ ص42،المقريزي: اتعاظ الحنفا ،ج1،ص173؛ ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،(بيروت: 1992م)، ج4، ص24.

(7) ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، ص52-58.

(8) جوهر الصقلي:- جوهر الصقلي(ت: 389هـ/999م): هو ابو الحسين جوهر بن عبدالله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية، قاد الحملة العسكرية للفاطميين ونجح في السيطرة عليها سنة 358-968. ابن خلكان، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن أبي بكر(ت:681هـ/1282م) :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية،(بيروت:1998م)،مج1، ص375-380.

(9) المواعظ والاعتبار، ج1، ص359.

(10) ابن حوقل، صورة الأرض، ص138 ؛المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج1، ص362؛ابن الوكيل، يوسف الملواني: تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،تحقيق:محمد الشتاوي،دار الافاق العربية،(القاهرة:1999م)، ص50؛عبدالرحمن زكي: هذه هي القاهرة، ط2،(مصر: 1943م)، ص11؛سعاد ماهر: القاهرة القديمة وأحياؤها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، دار العلم،(مصر:1962م)، ص21.

حثّ الإسلام على بناء المساجد لقوله تعالى: **((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ))[1].**

ويُقصد بالمسجد لغةً: فهو يعني اسم مكان السجود[2]، وأما عرفًا أو اصطلاحًا فهو: المكان المخصص للصلوات الخمس، ومنه المسجد الجامع الذي سنّ عمارته الخليفة عمر بن الخطاب(□) (13-23ه/934-944م) عندما كتب إلى ولاته على الأمصار يأمرهم بأن يتخذ كل منهم للجماعة مسجدًا وللقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضمت القبائل إلى مسجد الجماعة لتأدية الصلاة الجامعة فيه[3].

شرعًا: كل موضع يُسجَدُ فيه لقوله عليه الصلاة والسلام:(وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا) وهي خاصية انفردت بها الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم[4]، وأما المسجد

فلم تكن المساجد مجرد مراكز للعبادة والتعليم الديني أو العبادة، بل أدَّت دورًا محوريًّا في إدارة شؤون الدولة والتخطيط لمستقبله .[5] واحتلت مكانة بارزة كمنابر للتعليم والتوجيه السياسي، كما أصبحت أدوات لنشر الأفكار المذهبية، ولا سيما المذهب الإسماعيلي [6].وأبدى الخلفاء الفاطميون اهتمامًا بالغًا بتشييد المساجد والإشراف عليها؛ حرصًا منهم على ضمان أدائها لوظائفها بكفاءة. ويظهر ذلك الاهتمام جليًا في العدد الكبير من المساجد التي بنيت في عهدهم[7]، وفي اجتذاب العلماء وطلاب العلم، إلى جانب الاستثمار السخي في تطوير تلك المؤسسات، ولم يكن الأمر محصورًا بتوفير المأوى والدعم لطلاب العلم فقط، بل امتد إلى تخصيص منح مالية شهرية لكل من العلماء والطلاب؛ لتعزيز دور المساجد في نشر العلوم والثقافة في المجتمع،.وقد شملت العمائر الدينية كل من الجامع، والمسجد، والخانقاه (الخوانك)، والربط ، فضلًا عن دور العبادة لبقية الطوائف الدينية الموجودة في المجتمع المصري التي عدت مراكز ثقافية فضلًا عن كونها دورًا للعبادة.

1-الجوامع

وأول ما استهل الفاطميين بتشييده من العمائر الدينية هو جامع الأزهر الذي يعدُّ من أارز المعالم الدينية التي أخذت موضعها في قلب مدينة القاهرة المعزية؛ لتكون رمزًا لدولتهم في عاصمتهم الجديدة (8)، وبالنسبة لتسميته بالأزهر فقد اختلف المؤرخون في تفسيرات مختلفة، فمنهم من يرى أنها إشارة إلى السيدة فاطمة الزهراء، بينما يخمن آخرون أن الاسم مستوحى من كوكب الزهرة كرمز للتفاؤل. وهناك أيضًا من يعزو التسمية إلى القصور الزاهرة التي كانت تحيط بالمنطقة، علاوة على عظمة الجامع، وفخامته مقارنة بغيره من دور العبادة في ذلك الوقت(9)، وقد اكتمل بناءه سنة(361هـ/971 م)، لكن افتتاحه رسميًّا جاء على يد الخليفة المعز لدين الله في عام(362 هـ/972 م) تزامنًا مع إقامة أول صلاة لعيد الفطر فيه (10)، إلا أنه ووفي المدد الزمنية المتلاحقة من حكم الفاطميين طرأت تغييرات معمارية توسعية في الجامع(11).كما أراد العزيز بالله سنة(380هـ/990م) أن يتبع موروث أبيه ويترك بصمته المعمارية في القاهرة وقام ببناء مسجدٍ جامعٍ بإشراف وزيره يعقوب بن كلس(318-380هـ/930- 990م)، ولكن الأجل لم يمهله لرؤية مجده؛ إذ توفي قبل ذلك واستكمله ابنه الحاكم في سنة(403هـ/1012م)، ومع أن العزيز بالله كان قد خطب فيه سنة(381هـ/991م) قبل إتمامه إلا أنه ينسب لابنه الحاكم بأمر الله وكان قد ذكر لمدة وجيزة باسم جامع الخطبة أو الجامع الأنور(12).وقد ذكر المقريزي فيما رواه المسبحي في حوادث سنة(393هـ/1002م) حول الاستهلال ببناء جامع الراشدة في مكان كنيسة تحيط بها مقابر لليهود والنصارى، وقد بين ابن دقماق السبب في بناء هذا الجامع وهدم الكنيسة؛ إذ يوضح أن الحاكم اجتاز بهذه الكنيسة يومًا وسمع فيها نصارى يتناشدون بأشعار منكرة فخرّبها وعمر هذا الجامع مكانها(13) بالطوب ثم هدمه بعد ذلك ووسع مساحته وبني بالحجر. وقد عوّل تسميتها بالراشدة مستندًا على ما ذكره القضاعي إلى

---

(1) سورة التوبة:آية 18

(2) لزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله التركي المصري: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي،ط5، (القاهرة: 1999م)، ص26.

(3) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون،(مصر: 1971م) ، ج1، ص30.

(4) الزركشي: إعلام الساجد ، ص27.

(5) محمد ابراهيم الصبحي: الفن والعمارة عند العرب (سلسلة حضارة اجدادك العرب رقم 2)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، (مصر: د. ت)، ص22.

(6)عبدالمنعم حمادة : مصر والفتح الإسلامي ، لجنة التعريف بالإسلام يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ،(القاهرة: 1970م)،ص176.

(7) حسين أمين: المسجد المعهد الاول للتعليم عند المسلمين، (مجلة كلية الآداب)، العدد22، (جامعة الاسكندرية: 1968م)،ص17.

(8) السلفي، أحمد بن محمد: معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي،دار الفكر،(بيروت: 1993م)،ص112.

(9) خالد عبدالرحمن القاضي:الحياة العلمية في مصر الفاطمية،(بيروت:2008م)، ص135؛لجنة في الدار القومية: الأزهر في 12عام،(القاهرة :1964م)،ص11؛جمال الدين الشيال،تاريخ مصر الإسلامية،،ط2 ،دار النهضة،(مصر :1967م)، ص226.

(10)ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن آيدمر العلائي: نزهة الانام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طباره،(بيروت:1999م)،ص42؛القلقشندي: صبح الأعشى،شرحه وعلق عليه:محمد حسين شمس الدين،(بيروت:د.ت)،ج3،ص410؛المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص52.

(11) للأستزادة ينظر:-محمد عبدالمنعم خفاجي-علي علي صبح:الازهر في الف عام،المكتبة الازهرية الشريفة،ط3،(القاهرة:2011)،ص26.

(12) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية في خطط القاهرة المعزية،تحقيق:أيمن فؤاد سيد،(القاهرة:1996م)، ص68 ؛المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج4، ص58 ؛حسن ابراهيم حسن:الفاطميون في مصر، ص129 ؛سعاد ماهر: القاهرة القديمة وأحياؤها، ص26.

(13) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار(من تاريخ مصر وجغرافيتها) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت : ب.ت)، ج1،ص79.

وقوعها ضمن خطة راشدة(1)،كما شيدّ في مواقع وفترات متباينة في تاريخ الدولة الفاطمية كجامع المقس الذي بني في عهد الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس سنة(393ه/1002م) ، وقد احتل هذا الجامع محلًا متميزًا بين جوامع الدولة الفاطمية، اذ كان الخليفة يراقب منه عن كثب عرض الأسطول(2)، وجامع الاقمر الذي بناه الحاكم بأمر الله في موضع دكاكين علافين(3)، ولكن بسبب الأحداث التاريخية التي مرّت بها الدولة عقب وفاة الحاكم تخلف اكماله الى عهد الآمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1129م) وتم إكماله سنة(519هـ/ 1125م)(4)، كما جاء ذكر جامع الأفخر بأسماء متباينة (الأفخر، الفكاهين، الظافر) في المصادر التاريخية(5)، وكان يقع وسط سوق السراجين الذي أسسه الظافر بنصر الله[6]، كما شيدّت جوامع أخرى في القاهرة وأنحائها[7] لم تبلغ اتساعها الجوامع المذكورة سابقًا ولا تقل عنها أهمية كمراكز للثقافة فضلًا عن كونها أماكن تقام فيها خطبة الجمعة.

2-المساجد

بُني في مصر في عهد الفاطميين عددٌ كثيرٌ من المساجد وقد أسهب المؤرخون في تعدادها[8]، وقد شيَّد جوهر الصقلي المسجد المعروف بمعبد موسى[9]، حيث ذكر ابن عبد الظاهر عندما بنى هذا المسجد نقلت العظام التي كانت بدير العظام والتي كانت تعرف بعظام الحواريين إلى دير آخر بناه في الخندق لكي لا يتداخل الدير مع المسجد[10]، كما أمر الخليفة الحاكم بأمر الله ببناء مسجد الرصد سنة (403هـ/1012م)[11]، ومسجد اللؤلؤة الذي بناه الحاكم أيضًا على سطح الجبل وسماه اللؤلؤة سنة (406ه/1015م)، وقد وصف بأنه كان حسن البناء[12]، كما شرع الفاطميون في عهد المستنصر ببناء المسجد في حجر القاهرة في حين قام وزيره بدرالدين الجمالي(466-487هـ/1074-1094م) سنة (478هـ/1085م)ببناء مسجد الجيوشي[13]،هذا وغيره من المساجد التي كانت سبب بنائها وتسمية البعض منها محببةً للخلفاء الفاطميين كمسجد الأتربي الذي كان قد هجر من زمن الفاطميين، وهُدِم حتى صار تلًا فأراد بعض الناس أن يبنوا فيه مساكن فحفروا وزادوا في الحفر حتى ظهر مسجد صغير به قبر عليه رخامية منقوشٌ عليها: هذا قبر أبي تراب حيدرة بن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين[14]، ويبدو من الرواية التي يرويها المقريزي عن ذلك المسجد أنه قد بُني ورُوج له من أجل جني الأموال؛ إذ يلجأ إليه العامة في وقت الشدائد، ويستعينون به لتقربهم إلى الله تعالى (حسب تفكيرهم واعتقادهم)، والبعض الآخر تم تشيده من قبل أشخاص لا علاقة لهم بالدولة كما هو مألوف لدى المسلمين لتكون صدقة جارية بعد وفاتهم كمسجد أبي صادق مرشد المديني المالكية المحدث(ت/517هـ/1123م)، بناهُ ابن سعدون، المعروف بأبي الحسن علي بن محمد البغدادي(ت:467هـ/1074م) سنة(420هـ/1029م) وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون البغدادي سنة (433هـ/1041م)[15]، كما بني بعض المساجد من قبل الزاهدين وأهل العزلة كمسجد الاطفيحي ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الأطفيجي من أهل أطفيح سنة (458هـ/1065م)، له كتب في الحديث، وكان من الزاهدين، وفرض صاحب مصر الأفضل شاهنشاه ، ابن بدرالدين الجمالي(495 -487هـ/ 1094- 1101م) الذي خلف أباه في الوزارة، والسعي إليه[16].

ب-الخانقاه والربط

---

(1) المقريزي:المواعظ والاغتبار،ج4،ص66.
(2) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص68.
(3) بن ميسر:المنتقى من أخبار مصر، ص91؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج4، ص79.
(4) للمزيد ينظر:ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص73.
(5) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص74؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج4، ص84؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج5، ص28.
(6) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص74؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، ص412 ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج4، ص84 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج5، ص28
(7) حول الجوامع الاخرى:ينظر:خانزاد صباح محي الدين:النشاط العمراني في مصر في عهد الدولة الفاطمية،دار غيداء للنشر،(الاردن:2022)،ص.169-190.
(8) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص272.
(9) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص332.
(10) الروضة البهية،ص34.
(11) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج1، ص58؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج4، ص332.
(12) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص348.
(13)شحاتة عيسى ابراهيم :القاهرة (سلسلة الالف كتاب رقم 184) ،دار الهلال ، (مصر:د.ت)،ص66-68 ؛ عبدالرحمن زكي: القاهرة تاريخها واثارها(969-1825م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،(القاهرة: 1966م)، ص55.
(14) أبي تراب حيدرة بن المستنصر:وهو أبو تراب عسكر بن حصين النخشبي، كان من مشايخ الرسالة،ومات بالبادية نهشته السباع سنة(245هـ/859م).المقريزي : المواعظ والاعتبار، ج3، ص93.
(15) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص338.
(16)المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج4،ص341.

الخانقاه من الناحية اللغوية تعود إلى مصدر (خنق)، الذي يعني الضغط على الحلق حتى الوفاة، وتشير كلمة الخانق إلى الشِعب الضيق المحصور بين جبلين، في حين أن الخناق يعني الحبل الذي يُستخدم للخنق، والمنخنقة تُطلق على القلادة لأنها تُحيط بالعنق، وهو الموقع الذي يمكن أن يُمارس فيه فعل الخنق[1]، واصطلاحًا: يعود أصله إلى اللغة الفارسية وقد تم تعريبه، ويعني الرباط أو دار الدراويش .ويشير هذا المصطلح إلى مكان يجتمع فيه من يتفرغون للذكر والتعبد، ومن هذا المصطلح استُمد الخانكي، بمعنى ما يُنسب إلى هذه الدور الصوفية.[2]

لم تحظَ الخانقاه كمؤسسة ثقافية بالاهتمام الكافي في عصر الدولة الفاطمية، على الرغم من وجود أوجه تشابه بين أهداف ومبادئ الفاطميين والصوفية، مثل اعتمادهم مبدأ الانتساب إلى علي بن أبي طالب (□)[3].

وأما عن الربط التي تعني لغةً: فيقال: ربط الشي يربطه ربطًا فهو مربوط، وربطه شده، والرباط ما ربط به والجمع رُبُط، والرّباط من المُرابَطة أي ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر ثم أخذ يطلق على المكان الذي يقوم به الناس بالأعمال الصالحة[4].

ذكر المقريزي عدة أربطة يعود تاريخ بنائها إلى عهد الفاطميين منها: رباط بن الخواص انسبة إلى الفقيه المجلي الشافعي[5]، الذي تقلد القضاء سنة (549هـ/1154م)، ولكنه عزل عنه سنة (550هـ/1155م)،ربما لأنه كان شافعيًّا و لم يكن شيعيًّا اسماعيليًّا[6]، ورباط الاندلس الذي تم بناءه سنة(420هـ/1039م)عند تجديد قصر الأندلس عمل مصطبة للصوفية تحت القصر الكبير[7]، ورباط الحجازية نسبة إلى العابدة الحجازية واعظة زمانها وتدعى أم الخير التي بنيت من قبل جارية الوزير علي بن أحمد الجرجائي(418-436هـ/1027-1045م)تدعى فوز[8]،كما ذكر رباط الرياض دون ان يذكر اي تفاصيل عنه[9].

ثانيًا:-قصور الخلفاء ودور الوزارة:-

استبدل الفاطميون نهجهم في مصر عند بناء عاصمتهم الجديدة فيها، واتبعوا سياسة الاختلاط والامتزاج مع المجتمع المصري، مع الحفاظ على الخصوصية الاسماعيلية الشيعية في بناء عمائر دولتهم ومنشآتها.

ومن أهم تلك المنشآت:-

أولًا: قصور الخلافة الفاطمية

تمكّن جوهر الصقلي من إدراك حقيقة سياسية هامة تمثلت في أن عزل الخليفة عن الرعية قد يؤدي إلى نشوء حاجز بينهم ومن ثم يؤدي إلى ضعف الروابط بين القيادة والشعب، .ومن ناحية أخرى، كان الصقلي يسعى إلى تعزيز فكر التشيّع ونشر المذهب الإسماعيلي بصفة خاصة، مما استلزم تقديم نموذج متميز للإمام يختلف عن النموذج الذي قدمه العباسيون؛ لذا، لم يكتفِ ببناء دار للخلافة أو مقر لإدارة شؤون الدولة فحسب، بل سعى إلى إدماج معظم هذه المنشآت في إطار قصرٍ واحد، وهو القصر الكبير الشرقي الذي تطوّر لاحقًا ليصبح مجموعة القصور الزاهرة .فقد اشتملت تلك المجموعة المعمارية على العديد من القصور والمرافق[10]؛ ليضمن توحيد وظائف السلطة والسكن في إطار مكاني متكامل يعكس خصوصية الطابع الفاطمي، ويخدم الأهداف السياسية والدينية التي سعى لتحقيقها.

وقد شرع جوهر الصقلي منذ أول ليلة دخوله إلى مصر بالبدء ببناء القصر الكبير الواقع في الجهة الشرقية من السور سنة (358هـ/968م)، وقد عرف بالقصر المعزي أيضًا نسبةً إلى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[11]، وقد احتوى هذا القصر حسب الروايات التاريخية أربعة آلاف غرفة[12]، وألحق به قصر الشوك النافعي[13]، كما بني قصر القرافة[1] من قبل زوجة الخليفة المعز لدين الله السيدة

---

(1) الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر: مختار الصحاح،مكتبة لبنان،(لبنان:1986م)، ص192.

(2) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص280.

(3) كامل مصطفى الشبيبي:الصلة بين التصوف والتشيع،دار الاندلس،(بيروت: 1982)،ج1،ص ص373،369.

(4) المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج4،ص302.

(5) الفقيه مجلي الشافعي: وهو أبو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الأرسوفي الأصل المصري، صاحب كتاب الذخائر في المذهب. ابن خلكان: وفيات الاعيان،مج4، ص15-16.

(6) المواعظ والاعتبار،ج4،ص345.

(7) المواعظ والاعتبار،ج4،ص345

(8) المواعظ والاعتبار،ج4،ص345.

(9) المواعظ والاعتبار،ج4،ص345.

(10) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص384،ص388؛عبدالرحمن زكي: القاهرة تاريخها وآثارها،ص17.

(11) ناصر خسرو: سفرنامة ،ترجمة: الدكتور يحيى الخشاب،الهيئة المصرية للكتاب،(القاهرة:1993م)،ص89؛المقريزي:المواعظ ،ج1،ص362، 384.

(12) القلقشندي: صبح الأعشى، مج3، ص545-548 ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص408-424.

(13) ابن عبدالظاهر،الروضة البهية،ص34.

تغريد بعد الانتهاء من بناء جامع القرافة سنة (366هـ/976م)[2] كما حول الخليفة العزيز بالله الفاطمي قاعة الذهب إلى قصر الذهب[3]، وهذا يعكس عظمة القصر في حينها، وشيَّد الخليفة العزيز بالله القصر الغربي لابنته ست الملك[4]، فضلًا عن ذلك بنى العزيز قصر اللؤلؤة او منظرة اللؤلؤة التي وصفها المقريزي: بأنها (من أحسن القصور، وأعظمها زخرفة، وأحسن متنزهات الدنيا المذكورة)؛ وذلك لإطلالتها البديعة على البستان الكافوري والجدير بالذكر أن كل من الخلفاء الفاطميين الثلاثة الذين وافاهم الأجل في قصر اللؤلؤة: (الخليفة الآمر بأحكام الله 495-524هـ/1101-1129م) والحافظ لدين الله (524-544هـ/1129-1150م)، والفائز بنصر الله (549-550هـ/1154-1160م) ، ومن ثم نقلوا إلى القصر الكبير[5] .

ثانيًا: دور الوزارة-:

أسس الفاطميون أكثر من دار للوزارة وخلال فترات تاريخية متباينة تناسب شخصية الوزير وجنسه، وصلاحياته الوزارية ، والمدة التي شغل بها المنصب؛ فكلما كانت مدة الوزارة اطول ويمتلك صلاحيات وزارية واسعة اسهب في التظاهر بالفخامة والهيبة. وأول دار للوزارة سميت بدار الوزارة القديمة التي تنسب إلى الوزير يعقوب بن كلس(367- 381ه/978 -99وق1م)، وهو أول وزير في الدولة الفاطمية، حيث كانت تحتل مساحة واسعة في جنوب شرق القاهرة، وقد كانت دارًا للوزارة حتى بنى الوزير بدر الدين الجمالي عندما تولى الوزارة سنة (466هـ/1073م) دارًا أخرى للوزارة وتحولت تلك الدار إلى دار يصنع فيه الديباج والحرير لذا سمي بدار الديباج.(6)، وقد شرع ابنه الافضل ببناء دار الوزارة الكبرى أو دار القباب عندما تولى الوزارة سنة (487هـ/1094م) في الجزء الشمالي الشرقي من القصر الكبير، وقد سميت بدار القباب لأنها كانت تضم دورًا صغيرة، وبقيت دارًا للوزارة في الدولة الفاطمية لحين زوالها سنة (567ه/1171م)(7)، كما بنى الافضل سنة (501هـ/1107) دار الملك على شواطئ النيل، ونقل اليها دواوين الدولة، وقد تحول إلى منظرة لتنزه الخلفاء الفاطميين بعد مقتل الافضل(515هـ/1121م)[8]،كما شيّد الدار المأمونية في عهد الوزير مأمون البطائحي(515-519هـ/1122-1125م)[9]، فضلًا عن دار الصالح طلائع بن رزيك الذي كان يسكنها قبل تولي الوزارة وأنشأها سنة (547هـ/1152م)[10].

والجدير بالذكر أن دار الضيافة التي ألحقت بالقصر لضيافة الأمراء والأعيان في الدولة الفاطمية، مع أنه كان موجودًا قبل عهد الوزير بدرالدين الجمالي إلَّا أنه كان يفضلها على دار الوزارة للإقامة, بعد أن قام بترميمها، وحظيت باهتمام خلفاء الدولة الفاطمية يوصفها مأوى الأمراء والأعيان[11].

ثالثًا: المرافق العمرانية الأخرى:-

وتضم هذا المبحث بعض المرافق العمرانية المهمة في الدولة الفاطمية وهي:-

أولًا: البيمارستانات

تعد البيمارستانات أو المستشفيات أحدى المنشآت العمرانية في الحضارة الإسلامية التي حظيت باهتمام الخلفاء ورجالات السلطة من أجل تخليد ذكراهم من جهة ، وكونها صدقة جارية للمجتمع من جهة أخرى؛ لذا من الطبيعي أن يهتم الخلفاء الفاطميون الاهتمام بها.

من الجدير بالذكر أن القاهرة كانت مركز استقطاب للعلماء ومن بينهم الأطباء، وقد أشيرت إلى سيرة الاطباء وإلى عدة مجالس ومناظرات علمية في عهد الفاطميين من قبل المؤرخين[12] إلا إنه لم يذكر فيها تفاصيل بناء بيمارستان، باستثناء البيمارستان الذي بناه الحاكم بأمر الله

---

(1) القرافة: جاءت التسمية نسبة إلى أحد بطون المعافر التي نزلت بها وكانت مقبرة أهل مصر مزدهرة بالأبنية والمحلات وأسواقها عامرة وتكثر بها ترب الصالحين والأكابر. تحتل القرافة الكبرى منها والصغرى مساحةً واسعة تمتد في سفح جبل المقطم إلى الفسطاط وجزءًا من القاهرة ممتدةً إلى قلعة الجبل ثم إلى بركة الحبش وما حولها. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن جبير،أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي: رحلة ابن جبير(تذكرة الاخبار عن اتفاقات الاشعار)،دار الصادر،(بيروت:1959م)، ص20.

(2) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج2،ص429.

(3) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص385.

(4) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج2، ص376.

(5) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج2،ص396.

(6) المقريزي:المواعظ والاعتبار، ج1، 2، ص464، 5، 7.

(7) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج1،ص438؛ج2،ص 52.

(8)المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص483-484

(9) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص462 .

(10))المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج2، ص67.

(11) المقريزي:المواهظ والاعتبار،ج2،ص383.

(12) ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الاطباء، تحقيق:نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(بيروت: 1965م)،ص 545-579.

(386-411ه/996-1021م)في القصر الشرقي لخواصه[1]، ويبدو انها كانت من البيمارستانات الواسعة؛ لأن ابن أبي أصيبعة ذكر بأن الطبيب عماد الدين ابن علي الموصلي(ت:400هـ/1009م) الذي كان خبيرًا بمداواة العيون ومن القاطنين في القاهرة في تلك الفترة لذلك لا نستبعد انه كان يعمل بها[2]،ربما كان السبب يعود لإرتكاز اهتماماتهم على ترميم وتعمير البيمارستانت الموجودة في قبل دخول الفاطميين مثل: بيمارستان زقاق القناديل الذي كان موجودًا في عهد الأمويين((41-132هـ/661-750م)[3]، وبيمارستان العتيق الذي بناه احمد ابن طولون سنة (259ه/872م)،الذي يعد اول اول مؤسسة خدمية ذكرت في المصادر التاريخية[4]، فضلًا عن بيمارستان كافور الذي شيّد سنة(346ه/957م) في مصر، قبل دخول الفاطميين بفترة وجيزة [5]، ولا بدَّ أنه شهد الازدهار العمراني في عهد الفاطميين.

ثانيًا:-الأسواق

انتشرت الاسواق في مصر؛ لما امتازت به من خصوبة الأراضي وتنوع محاصيلها الزراعية من جهة ، فضلًا عن تعدد الصناعات والانتاج الحيوان وتنامي النشاط التجاري من جهة أخرى[6]،حتى بلغ للخليفة عشرون دكانًا يؤجرها سنة (438هـ/1046م) حسب ما ذكره الرحالة ناصر خسرو[7]،وكانت على نوعين: أحدهما يعرض فيها انواع السلع والمنتوجات، ويشمل هذا النوع كل من سوق أمير الجيوش[8]، والسوق بين القصرين[9] ، وسوق القصبة[10]، وسوق باب الفتوح [11] ، وغيرها من الأسواق العامة، وأما النوع الثاني فكانت تتخصص بعرض سلعة أو مادة معينة ، ويضم كل من سوق القماحيين[12]، وسوق الشوائين[13]، سوق باب الزهومة للصاغة والأمشاط [14]،وسوق اللجميين[15]،وغيرها من الأسواق الخاصة.

ثالثًا: المقابر والمدافن

انقسمت المقابر والمدافن في مصر في عهد الفاطميين على قسمين:-

أولًا- مقابر ومدافن الخلفاء الفاطميين

بعد تأسيس القاهرة من قبل القائد الفاطمي جوهر الصقلي ، وأعدها لاستقبال الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى مصر سنة(362ه/972م) الذي قدم إلى مصر بتوابيت آبائه وهم الخلفاء الفاطميين الأوائل الذين وافاهم الأجل في المغرب ، وهم عبيد الله المهدي، وابنه محمد القائم بأمر الله، وابنه إسماعيل المنصور بنصرالله الذين وتم نقل مدافنهم إلى القصر الكبير، وأصبحت فيما بعد مدافن للخلفاء وأولادهم ونساؤهم[16].

ثانيًا:- مقابر العامة في مصر عهد الفاطميين

تشتمل تلك العمائر على ما كشفه الآثاريون عنها نتيجة التنقيبات والدراسات الأثرية، من المقابر والمدافن العامة التي كانت مليئة بالأضرحة والمشاهد في عصر الفاطميين، وتحديد موقعها، كالتي كانت واقعة بسهل أسوان جنوب مدينة القاهرة وتسمى بجبانة أسوان[17]،ومدافن القباب السبع التي كانت تقع جنوب الفسطاط، ويعود تاريخ بناءها إلى سنة(400هـ/1010م) عندما نجا الوزير ابي الحسن بن علي المغربي(ت:418هـ/1027م) من قبضة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الذي كان قد أصدر أمرًا بقتله، ولكنه تمكن من الهرب إلى

---

(1) ابن القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي :تاريخ الحكماء، تصنيف:جوليوس ليبرت،(لايبزيغ:1908م)،ص212.
(2) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء ،ص549.
(3) لانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق1، ص99.
(4) القلقشندي: صبح الأعشى، مج1، ص491.
(5) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص167.
(6) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق :مصطفى السقا وكامل المهندس، (لبنان: 1979م)،ص131.
(7) سفرنامة ،ص104.
(8) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج3، ص174.
(9) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج3، ص176.
(10) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج3، ص172.
(11) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج3، ص176.
(12) المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج3، ص175.
(13) المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج3، ص181-182.
(14) المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج3، ص177.
(15) المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج3، ص178.
(16) المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج2،ص288.
(17) محمد عبدالستار عثمان:موسوعة العمارة الفاطمية، ج2،دار القاهرة، (مصر:2006م)،ص162.

المكة المكرمة متنكرًا بزي حمال مما دفع الخليفة إلى قتل والده، واثنين من إخوته[1]، وهناك قبة تسمى بقبة وضريح الجعفري التي نسبت إلى الامام جعفر الصادق، ولكنه وبعد بحوث ودراسات أثرية اكاديمية[2] يبدو أنها نسبت خطًا؛ لأن المثبت من سيرة الامام جعفر الصادق انه لم يقم في مصر وانه توفي سنة(203ه/818م) بجرجان[3].ولكن ربما يكون الضريح لأحد الذين قدموا مصر من ذريته كما ذهب إليه الباحثان[4]،وكذا بالنسبة لقبة وضريح عاتكة التي تنسب لعاتكة بنت عبدالمطلب عمة الرسول (ص) التي أسلمت في مكة المكرمة وهاجرت إلى المدينة المنورة ، أو ربما تنسب إلى عاتكة بنت زيد بن نفيل القرشية العدوية التي توفيت سنة(40هـ/660م) مع أن المصادر لم تثبت إقامتهن في مصر[5] , فضلًا عن قبة الحصواتي التي لا تختلف عن بقية الأضرحة والقبب سوى بعض العناصر الزخرفية[6]، وقبة أبي تراب التي نسب بناؤها إلى الفاطميين بعد الكشف عنها [7].

يتضح مما سبق أن المقابر والمدافن حظيت باهتمام بالغ من قبل الفاطميين سواء أكانت لخلفاء الدولة الفاطمية، ورجالاتها أم لعامة أهل مصر، وقد يعود ذلك إلى ترويج زيارة تلك المقابر وعلى الخصوص مقابر الخلفاء الذين كانوا أئمة، ويمثلون المذهب الشيعي الاسماعيلي.

المحور الثاني: أثر الازدهار العمراني الفاطمي في تنمية مصر

إن الازدهار العمراني الذي شهدته مصر في عهد الفاطميين لم تكن مجرد شاهد على الجانب العمراني من الحضارة الإسلامية، بل كان له الاثر العميق في تنمية مصر من عدة جوانب، نستعرض ذلك الأثر على الشكل الآتي:-

أولًا :- الجانب الديني

على الرغم من الازدهار العمراني الحضاري الذي شهدته مصر في عهد الفاطميين، إلَّا أنها ساهمت أيضًا في تنمية مصر ببناء المنشآت والمؤسسات الدينية، التي ساهمت كل واحدة منها بدورها الدعوي في نشر المذهب حتى بدّت كمراكز لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي[8]؛ اذ جعل الفاطميون الأبنية العمرانية كالمساجد والجوامع في خدمة الدين، وأتاحوا بيئة مستقرة، ومزدهرة تمكن العلماء من التعليم والتأليف من جهة ، واجراء مناظرات ومناقشات علمية من جهة أخرى ، فضلًا عن ازدهار وتنمية الفكر الديني الشيعي الإسماعيلي فضلًا عن الحوارات الإيجابية مع المذاهب السنية التي لم تتعرض لإجراءاتهم التوسعية المذهبية.

ولا بد من الإشارة ألا أنه مع أن الدولة الفاطمية كانت قدر ارتكزت في قيامها على المذهب الاسماعيلي الشيعي ، إلا إنها شهدت نوعًا من التسامح الديني والمذهبي بين أطياف المجتمع المصري، وقد تجلى ذلك في المؤسسات الدينية المشتركة مثل : الازهر الذي ضمّ علماء الشيعة والسنة في أروقته؛ إذ لم ترد في المصادر التاريخية روايات عن مواجهات سلبية بين علماء الشيعة والسنة في الأزهر، فضلًا عن دار الحكمة الذي أسسه الخليفة الحاكم بأمر الله سنة (395هـ/1005م) الذي أدى هو الآخر دورًا مهمًّا في ضم علماء مصر ومؤلفاتهم بغض النظر عن مذهبهم عند تشيدّهِ [9].

والجدير بالذكر أن العديد من علماء السنة قد أوفدوا إلى مصر في عهد الفاطميين، مثل : القاضي عبدالوهاب البغدادي الذي كان إمامًا مالكيًّا ، وصاحب المصنفات المشهورة في المذهب المالكي، وقد نال الاكرام والغنى بمصر حتى وفاته(422هـ/1031م)[10]، والفقيه الشافعي محمد بن احمد بن عيسى السعدي، الذي قدم من بغداد وأقام في مصر عهد الفاطميين حتى وفاته سنة (441هـ/1049م)[11].

ويتضح مما سبق أن ازدهار العمران في عصر الفاطميين الأوائل أتاح تنمية فكرية بين المصريين ولا سيما أنها كانت عاشت نهضة علمية ولا سيما في علوم المذهب الاسماعيلي، علاوةً للقراءات والتفسير لكونها علوم مشتركة بين جميع المذاهب الإسلامية، كما زخرت مصر بالعلوم اللغوية والانسانية ، والعقلية ، وأصبحت ندًا تنافس بغداد في النصف الثاني من (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)،حتى

---

(1) ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عبد الملك الغرناطي (ت:685هـ/1284م): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة – وهو جزء من كتاب المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: حسين نصار ، (القاهرة : د.ت)،ص58؛المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج4،ص354.

(2)سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، اشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، (مصر:1971م)،ج2،ص115؛محمد عبدالستار عثمان،

(3) الطوسي: محمد بن الحسين: فهرست كتب الشيعة، طبعة كلكتا، (د. م: 1855م)، ص67.

(4) سعاد ماهر: مساجد مصر واولياؤها،ص115؛محمد عبدالستار عثمان موسوعة العمارة الفاطمية،ج2،ص306.

(5) ل. أ. س. كريزويل: العمارة الإسلامية في مصر، ترجمة: عبدالوهاب علوب، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة: 2004م)،ص243.

(6) كريزويل: العمارة الفاطمية في مصر، مج1، ص276؛ محمد عبدالستار عثمان: موسوعة العمارة الفاطمية ، ج2، ص312.

(7) محمد عبدالستار عثمان: موسوعة العمارة الفاطمية، ج2، ص317.

(8) حسن ابراهيم حسن: الفاطميون في مصر، المطبعة الاميرية بالقاهرة، (القاهرة:1932م)،ص119 -139.

(9) ابن ميسر،تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب بن راغب:المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،(القاهرة:1981م). ص 95؛ المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج2، ص56.

(10) ابن خلكان:وفيات الاعيان،ج3،ص219-220

(11) *الذهبي،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (748هـ:1348م):سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،(بيروت:1984م)،ج18،ص5- 6.*

استوعب المؤرخ المصري ابن زولاق (306-387هـ/919-997م) هذا التقارب والتفاهم وقام بتأليف مصنف بعنوان (رسالة الموازنة بين مصر وبغداد في العلم والعلماء والخيرات)[1]، وبذلك نجد ان النظرة التعصبية للفاطميين تندثر بمرور الوقت حتى تعدّت المذاهب السنية، ووصلت لغير المسلمين من أهل الذمة الذين تقلدوا المراتب العليا والمناصب الرفيعة في الدولة الفاطمية نتيجة التنمية الفكرية لدى الفاطميين.

ثانيًا: الجانب السياسي

يعد عصر الدولة الفاطمية (358-567هـ/969-1171م) من المدد الزمنية الفاصلة في تاريخ مصر؛ إذ تحولت من سلطة مركزية سنية إلى سلطة شيعية محلية ، وقد شهد ازدهارًا وتطورًا عمرانيًّا باهرًا في تلك المدة استهلت ببناء القاهرة التي أصبحت مقرًا للخلافة ومركزًا للحكم , مما عزز من مكانتها ووطّد هيبتها ، بعدما كانت إحدى الاقاليم التابعة للدولة العباسية التي اختلف الولاة في إدارتها وسادتها الفوضى والاضطراب السياسية بسبب الصراع على السلطة في مصر بين الطولونيين(254- 292هـ/868-905م) والاخشيديين (323-358هـ/935-969م) قبل دخول الفاطميين، وقد ساهم ذلك في بزوغ تنمية سياسية في مصر.

كما أن الفاطميون بتأسيسهم للمنشآت العمرانية الهائلة، والإبداع في بنائها، تضمن القصور والجوامع والمساجد وغيرها من المرافق الاخرى في البلاد التي ساهم في دعم الشرعية السياسية لحكم الفاطميين، وتعزيز السلطة المركزية لمنحها قدرة التحكم في شؤونها الداخلية والخارجية ، ومن ثم انعكس ذلك في انبثاق التنمية السياسية بين أفراد المجتمع المصري.

ولا يمكن التغافل عن تحقيق الاستقرار السياسي في مصر، وقد اخمد الاحتجاجات والتمرادت داخل البلاد بحيث وفرت بيئة مستقرة سواء للخلفاء الفاطميين أو للمجتمع المصري الذي انهكه اختلال الأوضاع السياسية وكان لذلك الأثر البالغ في انبلاج التنمية السياسية، ومن ثم ترسيخ الهوية السياسية الثقافية للفاطميين عبر منشآتها العمرانية التي باتت رمزًا من رموز السلطة الإسلامية عمومًا ، والسلطة الشيعية بوجه خاص فضلًا عن تعدد الموارد المالية ووفرتها بعد تأسيس الدولة الفاطمية في مصر قد دعم الجيش في مصر وعزز نفوذها السياسي في المنطقة.

وبذلك يكون الازدهار العمراني قد أسهم في نمو و تنمية مصر سياسيًّا، ولم يقتصر تأثير العمران على الجانب الديني، بل أمتد ليشمل الأبعاد السياسية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية التحتية، وتوزيع الموارد، وتفعيل دور الدولة في إدارة التحول الحضري. وقد شهدت مصر خلال العصر الفاطمي العديد من المشاريع العمرانية الكبرى، سواء في المدن الجديدة أو من خلال تطوير العشوائيات، الأمر الذي فتح آفاقًا جديدة لإعادة تشكيل الخريطة السياسية للبلاد من خلال التنمية السياسية، وتحسين آلية الحكم، وتوسيع نطاق الخدمات الحكومية. ومن جهة اخرى فان إنشاء مؤسسات الدولة الفاطمية في مصر، كانت بداية لانبثاق الدعوة الاسماعيلية ، وطلوعها من مرحلة سلطة أو قوة سياسية إلى دولة لها مؤسساتها وتطلعاتها من خلالها توسيع نفوذها نحو عاصمة العباسيين بغداد ، وقد تحقق حلمهم هذا سنة (450هـ/1058) حينما استولى الفاطميين وبالتآمر مع قادة عسكريين في الدولة العباسية على بغداد[2] ، واستمرت ما يقارب سنة إلا أنها أفشلت من قبل السلاجقة وعلى يد مؤسسها طغرل بك(385-455هـ/995- 1063م)[3] .

ثالثًا:- الجانب الاقتصادي

عندما دخل القائد جوهر الصقلي إلى مصر سنة (358هـ/968م) ، وشرع في تأسيس دعائم الدولة الفاطمية، لم يُغفل تأثير الجوانب الاقتصادية، ولاسيما أن المصريين اشترطوا على الفاطميين إصلاح الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية لاستقبالهم في مصر وعدم معارضتهم للحكم في مصر[4]؛ إذ بادر إلى وضع الأساس لسياسة نقدية جديدة عبر إصدار الدينار المعزي المعروف بالسكة الحمراء[5] الذي جاء بديلًا عن الدينار الراضي[6]، المتداول حينذاك. وقد تم ذلك بإجراءات تدريجية تمثلت في سحب الدينار القديم من التداول، وإلزام السوق بعدم قبول سوى الدينار الجديد لتضيف للدولة الناشئة هيبة استقلال عن الدولة العباسية.كما ذكر القلقشندي[7] وبناء دار للضرب سنة(515ه/1121م) من قبل الوزير مأمون البطائحي بالقرب من جامع الازهر، ولكن عملية سك النقود قد سبقت هذا التأريخ؛ لأن عملية سك النقود كانت من أوليات مهام الفاطميين قبل دخول مصر، حيث شيّدوا دار سك النقود في القيروان عند إعلان دولتهم، وعند بناء مدينة

---

(1) خيرالدين الزركلي:الاعلام ، دار العلم للملايين،(بيروت:1997م)،ج2،ص178.

(2) ابن الأثير،عزالدين بن الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق :عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،(بيروت: 2006م)،ج8،ص77.

(3) للإستزادة حول السلاجقة ينظر:- **تامارا تالبوت رايس:** السلاجقة تأريخهم وحضارتهم، ترجمة :لطفي الخوري –إبراهيم الداقوقي، (بغداد: 1968م)،ص19.

(4) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1999م)،ص40.

(5) الدينار المعزي:وهو الدينار الذي ضربه جوهر الصقلي بمصر سنة(358هـ/968م)، وحمل اسم الخليفة المعز لدين الله ولقبه، وكانت قيمته تساوي خمسةً وعشرون درهمًا. المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص100.

(6) الدينار الراضي: هو الدينار العباسي الذي ضرب في عهد الخليفة الراضي(322-329هـ/933-940م)، وبلغت قيمته خمسة عشر درهمًا.المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص187.

(7) صبح الأعشى، مج3، ص417.

المهدية في المغرب انتقلوا بها اليها سنة (310هـ/923م)[1]، وكان هذا الإجراء من أجل تنمية الحالة الاقتصادية المتردية عند دخول الفاطميين إليها.

كما ان بناء الاسواق العامرة، والسلع المتعددة في اسواقها العامة والخاصة، حفز الرحلات التجارية إلى مصر عصر الفاطميين، وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي[2]،والموقع الجغرافي لمصر التي جعلتها حلقة وصل لطرق التجارة بين المشرق والمغرب[3]، وقد وصف المقريزي أسواق الاسكندرية في مصر التي ازدهرت عهد الفاطميين بأن (أسواقها وشوارعها كانت مقنطرة لا يصيب أهلها شيء من المطر)[4]،علاوةً على ذلك فقد فرض اقصى العقوبات على المحتكرين من التجار الذين كانوا يتسببون في غلاء الأسعار والأزمات الاقتصادية، حيث عاقب جوهر الصقلي الطحانين، وأمر ان يطاف بهم للتشهير بهم نتيجة احتكارهم [5]، كذلك الحاكم بأمر الله عاقب الطحانين والخبازين، وهكذا حذا حذوهم كل من الخلفاء والوزراء[6]،وهكذا عزز كل هذه الإجراءات التنمية الاقتصادية في مصر.

فضلًا عما ذكر فقد أولى الفاطميون عناية خاصة بالزراعة منذ دخولهم لمصر، فقد قاموا باختيار موقع القاهرة على سواحل نهر النيل لكي يساهم في عملية إرواء الأراضي الزراعية[7]،، حتى تزهو ببساتينها وبيوتها المتصلة وودیانها التي كانت تغمرها المياه بين الحين والآخ، كما وصفها الرحالة ناصر خسرو في رحلته[8].علاوةً على تيسير الطرق وتوفير المستلزمات الزراعية وإزالة المعوقات التي كانت تحول دون تقدم الزراعة في هذه البلاد، وكذلك كانت عملية حفر الخلجان وإقامة الجسور والقناطير هنا وهناك وتُعدُّ من أولى الأعمال التي لاقت اهتمام الخلفاء الفاطميين ورعايتهم ، وأدت دورًا مهمًّا في عملية التنمية وتقدم النشاط الزراعي[9].

ومن جهة أخرى حظي الجانب الصناعي أيضًا في مصر باهتمام بالغ في عهد الفاطميين؛ لما أظهروه من عناصر الترف والبذخ في عاصمتهم الزاهرة، من الأبنية والقصور وتأثيثها، فضلًا عن الاجواء السياسية المستقرة التي سادت مصر في عهد الدولة الفاطمية ساهمت في ازدهار وتنمية النشاط الصناعي، وأصبحت مركزًا للإنتاج الصناعي أحيانًا؛ فقد ازدهرت الصناعات النسيجية في بعض مدن مصر واشتهرت بمراكز صناعية متخصصة في انتاجها النسيجي، وكانت تنسج ملابس الخلفاء والامراء بشتى انواعها في دار الطراز[10]،كما ان الصناعات الخشبية أو صناعة الاسطول البحري موضع اهتمام الفاطميين لأهميته في صدّ الهجمات البحرية؛ لذا بُنيت دور لصناعة السفن والمراكب في عدة مدن مصرية[11]،وبجانب هذه الصناعة ازدهرت صناعة أخرى، وهي الحفر على الأخشاب التي أبدع الصناع خير إبداع بنقش الفروع النباتية ورسوم الأشجار والطيور عليها[12].وبذلك تفاعل ازدهار وتطور العمران الاقتصاد مع تنمية الجانب الاقتصادي في مصر.

رابعًا :- الجانب الاجتماعي

تفاعل التنمية الاجتماعية في مصر بالازدهار العمراني الذي شهدته خلال العصر الفاطمي؛ إذ إنهم ومن بناء مدينة القاهرة سنة (358هـ/968م) على وفق مؤشرات حضارية عمرانية، لتكون القاهرة المعزية[13] دارًا للملك ومقرًا للجند[14]، لعل عدم الفصل بين الملك والجند تكون للحفاظ على امنية المدينة بمن يقطنها ، ولكنها تعد نقطة إيجابية في التنمية الاجتماعية في مصر، وقد ذكر المقريزي[15]في معرض روايته في وصف موقع القاهرة: ((... وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط إلى عين شمس ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة بنيان سوى أماكن هي بستان الإخشيد محمد بن طغج المعروف بالكافوري من القاهرة

---

(1) عاطف منصور رمضان: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، دار القاهرة، (القاهرة: 2004م)، ج1، ص308؛ فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الفكر العربي، (لبنان: 1994م)، ص502.

(2) راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين،مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:1948م)،ص195.

(3) ياقوت الحموي:معجم البلدان ،ج5،ص160-165.

(4) المقريزي:الموعظ والاعتبار،ج1،ص280.

(5) المقريزي: إغاثة الأمة ،ص89.

(6) المقريزي:اغاثة الامة ،ص91.

(7) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج2،ص201.

(8) سفرنامه،ص51.

(9)ابن مماتي:كتاب القوانين والدواوين،تحقيق:عزيز سوريال عطية،مكتبة مدبولي،(القاهرة:1991م)،ص205؛ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص18.

(10) القلقشندي:صبح الاعشى،مج3،ص301.

(11) المقريزي:المواعظ والاعتبار،ج2،ص193.

(12) حسن ابراهيم حسن:الدولة الفاطمية،ص388.

(13) المقريزي: المقفى، ج3، ص98 ؛ اتعاظ الحنفا،ج1،ص111 ؛ المواعظ والاعتبار، ج1، ص377 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص35 .

(14) القلقشندي: صبح الأعشى، مج3، ص394.

(15) المواعظ والاعتبار، ج1، ص359.

ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه ....) يتضح أنه لم يختر موضعًا بمنأى عن المصريين بل جعلها بين أماكن مرورهم، ولكنه أحاط المدينة بكامل منشأتها العمرانية بسور لتحصينها، وحفر خندقًا من الجهة الشامية لتأمين المدينة من اقتحامها[1].

وأما عن داخل المدينة التي شهدت توسعًا عمرانيًّا بعد بنائها، وكثرت فيها الأزقة وتشعبت في الدروب[2]، وحسب التنقيبات الاثرية والدراسات التاريخية كانت الحارة بمثابة الحي بأكمله بما فيه من شوارع وأزقة وميادين وأسواق ومساجد ومرافق عامة[3]، وقد ذكر المقريزي (25) خمسًا عشرين حارةً[4]، و(17) سبعة عشر خطًّا[5] ، فضلًا عن (16) دربًا [6]، في القاهرة خلال عصر الفاطميين، ونستدرك من لأسماء التي اطلقت عليها إلى التنظيمات الاجتماعية التي حاول فيها الفاطميون وضع كل عناصر المجتمع المصري وأجناسه في زاوية ، لتتفادى الاصطدام بين عناصر المجتمع وأجناسه مع أن ظلَّ الدول الفاطمية كان ينبسط عليهم جميعًا، وهذا يشكل حالة من التنافس الحضاري بين الطوائف، والأقوام الموجودة في تنمية مصر من جهة، للحفاظ على الاستقرار والطمأنينة التي كانت تسود مصر في بعض الأحيان وتشجع حركة التنمية الحضارية في مصر. ومن جهة أخرى

النتائج:-

- أراد الفاطميون ترك بصمتهم الخاصة في الحضارة؛ ‘ذ إنهم منذ إعلان دولتهم شرعوا ببناء المدن التي تشهد على سلطتهم وإنجازاتهم في التنمية الحضارية والسياسية.
- كان الازدهار العمراني الذي كان يطمح إليه الفاطميون نتيجة تنمية حضارية، وحلم مشروع اجتهدوا في تحقيقه وتنميته.
- بذل الفاطميون كل ما بوسعهم من اجل ترسيخ أركان دولتهم بالازدهار العمراني سواء أكانوا في المغرب، أم في مصر؛ حتى شمل ذلك الازدهار مرافق الدولة الحضارية جميعها.
- لم يفلح الفاطميون من إنجاز اهدافهم التوسعية في المغرب بسبب التكوين الاجتماعي المتكون من القبائل المغربية البربرية التي كان من الصعب السيطرة عليها والخضوع لقوة وافدة إلى منطقتهم وإن كان لها جذور ومؤيدون، ولكنهم اجتازوا هذا الأمر في مصر واستطاعوا السيطرة على معظم فئات المجتمع المصري في أغلب مُدد حكمهم ، وتعيينهم في المناصب الرفيعة في الدولة، للمساهمة في التنمية الحضارية في مصر في عصر الفاطميين.
- كان للازدهار العمراني التأثير في تنمية الجانب الديني ، الذي بذل الفاطميون الجهد الجهيد لكي ينشروا المذهب الشيعي الاسماعيلي في مصر ، ومن أجل هذا شيّدوا الجوامع والمساجد الضخمة، إلا أنهم فشلو في نشر المذهب الشيعي الاسماعيلي في المجتمع المصري، ولكن الازدهار العمراني للمنشآت الدينية ساهمت في التمية الدينية الإسلامية لمجتمع مصر.
- وعلى الصعيد السياسي كان لازدهار العمائر السياسية كالقصور ودور الوزارة أثر في تنمية سياسية الدولة الفاطمية التي كانت قد اعلنت نفسها ندًّا للدولة العباسية.
- لا يمكن إغفال عن الدور الذي قدمته الأسواق وازدهار العمائر المالية في الدولة الفاطمية في تنمية الجانب الاقتصادي الذي حاول الفاطميون التصدي لما تعرضت له مصر من الكثير من الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية .
- وعلى النطاق الاجتماعي فإن بناء القاهرة في مصر، والتوزيعات الدقيقة لمكونات المجتمع المصري من ناحية، وضم قصور الخلفاء الفاطميين مع دور العامة داخل سور القاهرة من ناحية أخرى، وهذا حفزّ التنمية الاجتماعية بين أفراد المجتمع المصري سواء أكان بين أطيافها، أ ممحاولتهم بلوغ المناصب الرفيعة في قصور الخلفاء الفاطميين.

Refernces :

(1) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص362 ؛ ابن الوكيل،يوسف الملواني:تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،تحقيق:محمد الششتاوي،دار الافاق العربية،(القاهرة:1999م)،ص50؛عبدالرحمن زكي: هذه هي القاهرة، ط2،(مصر: 1943مش)، ص11 .

(2) المقريزي المواعظ والاعتبار

(3) جمال حمدان: القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: 1998م)، ص9.

(4) المواعظ والاعتبار،ج3،ص3-40.

(5) المواعظ والاعتبار،ص45-69.

(6) المواعظ والاعتبا- ر،ص83.

List of Sources

1. Al-Ibshihi, Shihab al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH/1448 CE), Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustazraf, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d.
2. Ibn al-A'rabi, Muhammad ibn Ziyad (d. 245 AH), Asma' Khayl al-'Arab wa Fursanuha (Names of Arab Horses and Their Riders), ed. Muhammad Abd al-Qadir Ahmad, 1984 CE.
3. Ibn al-Kalbi, Hisham ibn Muhammad (d. 804 AH/282 CE), Ansab al-Khayl fi al-Jahiliyya wa al-Islam wa Akhbaruha (Genealogies of Horses in the Pre-Islamic and Islamic Eras and Their History), ed. Ahmad Zaki, Al-Dar al-Qawmiyya lil-Tiba'a wal-Nashr, Cairo, 1965 CE.
4. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Khaldun (d. 808 AH), Al-Muqaddimah (The Introduction), study, verification, and commentary by Ali Abd al-Wahid Wafi, Nahdat Misr lil-Tiba'a wal-Nashr wal-Tawzi', 4th ed., 2006 CE. • Ibn Rashiq, Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Azdi al-Qayrawani, Al-Umdah fi Mahasin al-Shi'r wa Adabihi wa Naqdihi, ed. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 5th ed., Dar al-Jil, Damascus, 1981.
5. Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abd Allah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinawari (d. 276 AH), Uyun al-Ikhbar, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, Lebanon, n.d.
6. Abu al-Baqa, Hibat Allah al-Hilli (d. in the first half of the sixth century AH), Al-Manaqib al-Mazidiyyah fi Akhbar al-Muluk al-Azdiyyah, ed. Salih Musa Darrakah and Muhammad Abd al-Qadir Khuraysat, Matba'at al-Sharq, Amman, n.d.
7. Abu al-Hadid, Abd al-Hamid Hibat Allah, Sharh Nahj al-Balaghah, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 8th ed., Dar al-Jil, Beirut, 1987.
8. Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad al-Umawi al-Qurashi (d. 356 AH), Al-Aghani Edited by Samir Jaber, 8th ed., Dar al-Fikr, Beirut, n.d.
9. Ba'alyan, Muhammad Awad, Transport and War Animals in Ancient Yemen, unpublished doctoral dissertation, University of Aden, Faculty of Arts, Department of History, 2012.
10. Baqir, Taha, The Epic of Gilgamesh, Ministry of Culture and Information Publications, Arab Printing House, 2nd ed., Baghdad, 1980.
11. Al-Baghdadi, Muhammad ibn Habib (d. 245 AH), Al-Munaqqaq fi Akhbar Quraysh, edited and annotated by Khurshid Ahmad Fariq, Alam al-Kutub, 8th ed., Beirut, 1405 AH/1985 CE.
12. Al-Biruni, Abu Rayhan Muhammad ibn Hamd, Al-Jamahir fi Ma'rifat al-Jawahir, edited by Yusuf al-Hadi, 1995.
13. Al-Jarim, Muhammad Nu'man, Adyan al-'Arab fi al-Jahiliyya, 8th ed., Matba'at al-Sa'ada, Egypt, 1341 CE.
14. Jasim, Zuhair Diya' al-Din, The Communication System in Assyria, Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Mosul, 2000.
15. Al-Hawfi, Ahmad Muhammad, Arab Life in Pre-Islamic Poetry, 5th ed., Dar al-Nahda, Cairo, Egypt, n.d.
16. Al-Damiri, Kamal al-Din ibn Muhammad ibn Musa (d. 202 AH/8442 CE), Al-Najm al-Wahhaj fi Sharh al-Minhaj, Dar al-Minhaj, Jeddah, 1425 AH/2004 CE.
17. Al-Zubaidi, Majd al-Din Abu al-Fayd al-Sayyid Muhammad Murtada al-Husseini (d. 1205 AH/1790 CE), Taj al-'Arus Sharh al-Qamus al-Musamma min Jawahir al-Qamus, ed. by a group of scholars, Dar al-Hidayah, Beirut, Lebanon.
18. Salama, Awatif Adib, Quraysh Before Islam: Its Political, Economic, and Religious Role, 8th ed., Dar al-Marikh Publishing, Riyadh, Saudi Arabia, 1414 AH/1994 CE.
19. Al-Safa, Ikhwan • Epistles of the Brethren of Purity and Loyal Friends, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, 1376 AH/1957 CE.

20. Al-Abbasi, Al-Hasan ibn Abdullah, The Traces of the First in the Arrangement of States, ed. Abd al-Rahman Amira, Dar al-Jeel, Beirut, 1409 AH/1989 CE.

اللقب	الكنية والاسم	مدة الحكم

21. Abd al-Latif, Saja Mu'ayyad, Animals in the Literature of Ancient Iraq, unpublished Master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1997 CE.
22. Ali, Jawad, The Detailed History of the Arabs Before Islam, 4th ed., Dar al-Saqi Press, Damascus, 2001 CE.
23. Al-Ali, Salih Ahmad, Lectures on the History of the Arabs Before Islam, 1992 CE.
24. Farmer, Henry George, A History of Arabic Music, trans. Hussein Nassar and Abd al-Aziz al-Ahwani, Modern Printing House, Cairo, 1956 CE.
25. Qablan Ghlub, The Purebred Arabian Horse, 8th ed., 1989 CE.
26. Al-Qatt, Muhammad Ali, The Concise In Water Sports, Arab Center for Publishing, Zagazig, 3rd edition 2004.
27. Al-Qanuji, Sadiq ibn Hasan, Abjad al-Ulum (Al-Washy al-Marqum fi Bayan Ahwal al-Ulum), ed. Abd al-Jabbar Zakkar, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1978.
28. Kazim, Mustafa, et al., Swimming: Teaching, Training, Measurement, reviewed by Dr. Abbas Abd al-Fattah al-Zamli, Dar al-Fikr al-Arabi, n.d.
29. Louis, Kamil Taha, The Importance of Sports in the Civilization of Mesopotamia and Ancient Egypt, 8th edition, Dar al-Ayyam for Printing, Publishing and Distribution, 2016.
30. Al-Maydani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad (d. 518 AH), Majma' al-Amthal, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Jil, Beirut, 1978.
31. Nafi', Muhammad Mabrouk, The Pre-Islamic Era, 8th edition, Matba'at al-Sa'adah, Cairo, 1952.

ملحق (1) / **جدول بأسماء الخلفاء الفاطميين**

المهدي	عبيد الله	322-297 هـ/ 910-934م
القائم بأمر الله	أبو القاسم محمد	334-322هـ/934-945م
المنصور بنصر الله	أبو طاهر اسماعيل	341-334هـ/945-953م
المعز لدين الله	أبو تميم معد	365-341هـ/953-975م
العزيز بالله	أبو منصور نزار	386-365هـ/975-996م
الحاكم بأمر الله	أبو علي منصور	411-386هـ/996-1021م
الظاهر لإعزاز دين الله	أبو الحسن علي	427-411هـ/1021-1026
المستنصر بالله	أبو تميم معد	487-427هـ/1026-1094م
المستعلي بالله	أبو القاسم أحمد	495-487هـ/1094-1101م
الآمر بأحكام الله	أبو علي المنصور	524-495هـ/1101-1120م
الحافظ لدين الله	أبو الميمون عبدالمجيد	544-526هـ/1121-1149م
الظافربالله	أبو المنصور إسماعيل	549-544هـ/1149-1154م
الفائز بنصر الله	أبو القاسم عيسى	555-549هـ/1154-1160م
العاضد لدين الله	أبو محمد عبدالله	567-555هـ/1160-1171م